

لاهواره ..

قصة بقلم خليل الخوري

أحداً ، راح يقطع المسافة التي تفصله عن غايته زحفاً على بطنه ، دون ان يبالي ما كان يصدمه في صدره واعضائه من حصياء الارض .

وتوقف اخيراً لدى بوابة من التوتياء واقمى ، وبعد أن تلفت حواليه ، ماءً كاهرة ، وانتظر قليلاً ثم ماءً ثانية .

ومس صوت من الداخل :

- الموت .

فرد عليه الشبح :

- للمستعمرين .

وتقدم خطوة ، وبعد أن تحسس جيوبه تناول منها شيئاً ودسه للرجل من شق الباب .

- الموت .

- للمستعمرين .

كانت تلك كلمة السر المتفق عليها ليلتشد .

وانسل الشبح بخفة ، وابتلته الظلمة الخالكة في طياتها ...

في تلك الليلة ، ماء الشبح ثلاث مرات ، أمام ثلاث بوابات ، وردد كلمة السر ست مرات ، وسلم بيده رسائل ثلاثاً يجهل هو نفسه مضمونها ، إلى ثلاثة ، كانوا له اخواناً بل اعز من اخوان .

وعاد إلى بيته يعتصر الألم قلبه وتصطرع في نفسه عوامل شتى من غبطة وألم وقلق واشفاق . وعبثاً حاول ان يفرق نفسه المرهقة في النوم ، فقد نبا به فراشه .

وتعالى صوت الساعة يعلن الثانية والنصف ...

يا الله ! ما اسرع ما انهى مهمته ! وما اروع ما حالفه فيها من توفيق ! انه ليقوم بالعمل لايام منذ سبعة أشهر ، ولقد برع فيه فأصبح من اختصاصه . وهل أدل على براعته من لقب الفهد الذي يطلقه عليه رفاقه ؟ اجل انه فهد ... فهد .

لكن ما أعسره من عمل ! انه ليحمل معه الموت مزدوجاً اذا ما سرى . وتساءل بينه وبين نفسه :

- أما حان دوري بعد ؟

انه وان كان على جبل بما حوته الرسائل الثلاث ، وقد سلمها إلى أصحابها ، يدرك معناها تمام الادراك .

انها قافلة اخرى من الضحايا تواكب من سبقها ، قافلة أحبا واحيته ، وقد اقم واياها بين الولاء للوطن . قافلة كتب عليها أن تذهب ولكن بعد أن تدق في نش الاستعمار مسامير ثلاثة هي على هنتها فمالة تقضى

سكنت ضوضاء الأحياء في بيزرت ، فأغفت مكدودة مرهقة يلفها سكون عميق ، يعكروه آنأ بعد آن ، اصطخاب الأمواج العنيفة وصوت تكسرها على الشاطيء . ودقات ساعة المرفأ الكبيرة ، تتعالى أبداً في فواصل زمنية ، رتبية ، فيحملها النسيم الرخو ويبددها في اجواء المدينة الخمورة ، فتغور في ليل النسيان البارد ، وقد احتسبت على الناس اعمارهم وهنيئات هناهم وشقايمهم .

كان الليل خالكأ ، رطباً ، غائر النجوم . وتماكت من اعماق الصمت دقتان كبيرتان ، ما لبنتا أن تلاشتا في الفضاء الكبير .

انها الساعة الثانية ... وانطلق شبح ، ضئيل القامة ، متشح بالسواد ، وسار حافي القدمين ، يتسلل كالص ، وبعد أن اجتاز عدة سطوح ، تكش بجدار منخفض ، وبعد أن تأكد من خلو الدرب قفز ، واذا هو في زقاق ضيق ، ووقف يسترد انفاسه : هذه المصاييح المضاعة ، لشد ما ترعجه ... ليته يملك أن يحطمها كلها دفعة واحدة . والتصق بالخائط .

وتناهى إلى سمه فجأة صوت طرقات تتعالى في الساحة العامة فشى متملاً حذراً ، مرهف السمع ، واذا شارف نهاية الزقاق أطل برأسه فطالعه اشباح مشانق اربع رهيبية ، قامت وكأنها هياكل الموتى وقد انتشر حولها بضعة جنود يثبتونها .

وحدث نفسه :

- ان تقام المشانق ؟ لرفاتي ؟

وسرت في عروقه قشعريرة باردة . ولبت يتأملها لحظة وهو في مكانه ثم ارتد إلى الوراء وتابع سيره .

ان قلبه ليخفق بشدة ، وانه ليحاول أن يروغ من الحراس . يسرع تارة ويتهمل اخرى ليلتقط انفاسه المتلاحقة ، وهو ما يفتأ في كل ذلك ، يجتمى بالجدران ويدير بصره هنا وهناك ، مشفقاً أن يقع عليه بصر احد اولئك الشاطين الصفر ذوي البنادق المتأهبة ابدأ ، وقد انبتوا في كل مكان يطبقون على الناس نظام منع التجول ، نبيء عنهم اصوات مسامير احذيتهم الثقيلة تفرغ الأرض في روحاتهم وجولاتهم .

ومر في طريقه ، من خلف ندوة الحامية ، وتناهى إليه صخب الضباط وعربدتهم وقهقهاتهم المرتعدة الجنونية ، وقد راخوا يفرقون لهمهم في كؤوس الشراب ، يتناسون تحت تأثيره الموت المتربص بهم أنى ساروا . فزاد في سرعته ، ثم انطف وولج في حارة معتمة وراح يتقدم فيها متأنياً حذراً . وسع فجأة حركة صدرت من ورائه فانكب على وجهه وجد في مكانه ، وازداد تنفسه اضطراباً ولم يفلح في تهدئة انفاسه المتسارعة المتهدجة ، ولبت حيث هو ثواني حسبها دهوراً طويلاً ، رفع رأسه بمدها ، ولما لم يبصر

مضجع الظالمين وتطيش صوابهم وتقلق أمنهم وتسلم النوم من عيونهم .
وأعاد على نفسه السؤال :

- ومتى يحين دوري ؟

ومن اغوار السكون يلف بيزرت ، تعالت دقائق الساعة ثلاثاً ،
بطيئة ، وتساوت دقائق قلبه ، واحس النار تأكل جسده ، وقفز من
سريه واقفاً . وفي هذه اللحظة بالذات دوى الانفجار الأول ، وجاء من
ناحية المرفأ ... وفترة ... ودوى الانفجار الثاني ، وجاء من ناحية
الشكنة ... وفترة ... ودوى الانفجار الثالث ، وجاء من ناحية بيت المقيم
العام ، مروّعاً مجلجلاً ينتزع النوم من اجفان الراقدين ، ويهلع القلوب
ويسرق الأمن من النفوس .

ومع الباخرة التي تطايرت اشلاء ومع مستودع الذخائر الذي تناثر بدأ
ومع المقيم العام الذي لم يعرف من اين أتاه الموت ، تطايرت جثث ثلاث
لتكون بجوراً يعطر الأجواء ونفحات قدسية تملأ الكون أرجاً وعبيراً .
انها قصة النضال الجبار الضاري في تونس .

وقصة الأحرار العرب يقدمون كل يوم على مذبح الضحايا ارواحهم
مختارين طائمين .

وقصة مواكب الفدائيين تنفخ العالم صباح مساء بأروع دروس التضحية
والبطولة الخالدة ،

- الموت .

- المستعمرين .

خليل الخوري

السويداء

همتي

[عندما ينبثق لحن الحياة ، عبثاً يحاول الرعيق خنقه . وعندما تمد اليد
البيضاء يشد عليها من بعيد . فالى ... س ... أ . هذا النغم]

الهممتني حباً .. ففاض النشيد
ولحت لي دنيا وراء الحدود
كالتبع من اعماق اعماقي
فابتسمت بالنور آفاقي

ورفرت احلامك المشرقات
وصافحتني منك كف الحياة
حولتي .. فشدتني الى صبوتي
يا جنة احلى من الجنة

فظفت في دنياك دنيا الغد
دنيا ربيع طيب المولد
لا الوعري يؤويني ولا السهل
في ظلها ينتحر الليل

وحين لبيت نداء الهوى
عانقت ينبوعك حتى ارتوى
والهبتني سورة في دمي
في الصدر نبأض صغير الفم

في ظلك الحاني وعيت الوجود
وعيت أن افنى بدنيا خلود
وعيت آلامي وعيت (الأنا)
اغرت فسماها الوري موطننا

يا أمتي لبيك آن الأوان
ليبك لبيك كفانا الهوان
ان نفتلي ناراً كالأمانا
فلنسحق الذل باقدامنا

لا تسألني عن موطني
أنا عراقي ولكن لي
واي قطر في دمي نوراً
عبر حدودي وطناً اكبراً

ما ذاق بي يوماً وان شوهت
ما دام في جنبي صوت هفت
واقعه اسطورة من خراب
للحنه الداوي نفوس الشباب

فزجري صخابة في الذرى
ومزقيها وانفذي خنجرا
واكتسحي كالسيل ماتكرهين
في كل قلب جامد لا يلين

اسطورة الحد .. ولن ترتقي
غداً سنمحوها .. غداً نلتقي
الاعلى تحطيم صدر الحدود
فنفجر الأرض ببعث جديد

محمد جميل شلش

العراق - الكوت

اللؤلؤة

القصة الانسانية الخالدة

وضعها الكاتب الاميركي جون شتاينبك

قصة قالت عنها الصحف العالمية انها رائعة .. واحدة
من اروع القصص ، مكتوبة ببساطة حلوة ، وان تلك
الرائعة يجب ان تعد عملاً عظيماً في يساطتها وصدقها ،
هي قصة كل انسان في كل مكان وزمان .

نقلها الى العربية : سهيل ايوب

اخرجتها : دار بيروت - للطباعة والنشر

على ورق « خاص » وطباعة انيقة